15/09/2023

مركز هالتيا فنلندا

زار صاحب القداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الاول مركز هالتيا البيئي الفنلندي، حيث ألقى كلمة في الندوة البيئية "كوكب للشباب" التي نظمتها أبرشية فنلندا لتوعية الاكليروس والشباب الأرثوذكس في البلاد.

وقد خاطب قداسته صاحب السيادة المطران ليو
وحضرة لسيد فيكو فيودوروف، ممثل الأقلية العرقية سكولت سامي، إلوغيم
وحضرة الأستاذة السيدة إيفا فورمان، وحضرة الأمين العام للجنة الوطنية للتنمية المستدامة التابعة للحكومة الفنلندية، وسيادة رئيس دير فالاموس، الأرشمندريت ميخائيل.

وأشار قداسته في كلمته إلى جهود البطريركية المسكونية لتوعية الرأي العام العالمي بضرورة حماية البيئة الطبيعية وخليقة الله ككل (اقرأ الكلمة هنا).حضرة كبار الشخصيات،

الضيوف متميزون،

أعزائي شباب وشابات فنلندا،

إنه لمن دواعي سروري وامتيازي أن أزور مركز الطبيعة المذهل في هالتيا، والذي يسلط الضوء على جمال الطبيعة في فنلندا من خلال معارضه الاستثنائية وبريته الوعرة. يصادف هذا العام الذكرى السنوية العاشرة لهالتيا وهو مخصص

للأماكن الخارجية الرائعة. لا أستطيع التفكير في مكان أكثر سحراً من ذا لندوة "كوكب الشباب" الخاصة بك. ويسعدني أيضاً أن أكون هنا إلى جانب الدكتورة إيفا فورمان، الأمين العام للجنة التنمية المستدامة في فنلندا. إن وجودها هنا اليوم يشهد على التزام بلادكم بحماية البيئة الطبيعية واستدامتها.

وكما تعلمون، فإن لكنيستنا، البطريركية المسكونية، لديها مشاركة طويلة وغنية في الشؤون البيئية، بدءا من عام 1989، عندما أصدرت أول منشور بيئي لها. على مدار الاثنين والثلاثين عاماً الأخيرة من خدمتي، كانت الأرض، باعتبارها عطية الله الفريدة وخليقته، في مركز اهتمامنا وتواصلنا. لقد قادتنا جهودنا الرامية إلى رفع مستوى الوعي بين الحكومات والزعماء الدينيين إلى تنظيم ندوات دولية مشتركة بين الأديان والتخصصات في جميع أنحاء المناطق المضطربة من العالم، بما في ذلك منطقة الأمازون والقطب الشمالي، والبحر الأدرياتيكي وبحر البلطيق، والمسيسيبي والبحر الأبيض المتوسط. وحتى يومنا هذا، نواصل هذه الشهادة، ونصدر بيانات رائدة بالتعاون الوثيق مع البابا فرانسيس ورئيس الأساقفة جوستين ويلبي في كانتربري.تشتهر هالتايا بمساراتها الاستثنائية التي لا نهاية لها والتي تناسب العديد من الأنشطة المختلفة (بما في ذلك المشي وركوب الدراجات والتخييم) لجميع مستويات الخبرة. قد يفاجئك أنه، وأنا في أوائل الثمانينيات من عمري، تظل إحدى هواياتي المفضلة هي المشي لمسافات طويلة، والتي اكتسبت شغفاً بها منذ صغري على جزيرة صغيرة قبالة سواحل تركيا. أينما كنت على جدول أعمالي الكامل لإدارة الكنيسة، والخدمات الليتورجية، والخدمة الرعوية، أحب المشي عبر المتنزهات والمحميات الطبيعية، وكذلك الحقول والجبال. وهذا هو الحال بشكل خاص في جزيرتي إمفروس، التي أحاول زيارتها عدة مرات كل عام. ومع ذلك، حتى في مدينة إسطنبول المزدحمة والمكتظة بالسكان، أبحث باستمرار عن المناطق التي يمكنني المشي فيها مع الأصدقاء. إنها تلك اللحظات التي أستلهم فيها التزاماتي المعقدة وأتراجع في الوقت نفسه بصمت عن مسؤولياتي الصعبة.

إن تقديري للبيئة الطبيعية يرتبط ارتباطاً مباشراً بالبعد المقدس للحياة والعالم. لقد نظرت دائماً إلى البيئة الطبيعية من منظور الروحانية. لقد احترمت دائماً الخليقة كمكان للقاء والتواصل مع الخالق. عندما كنت صبياً صغيراً، كنت أرافق الأب. أستيريوس، كاهن الرعية في قريتي المحلية، إلى الصلوات في الكنائس النائية على سفوح تلال إمفروس. كنا نغادر عند شروق الشمس ونحمل السفن الكنسية اللازمة إلى المصليات الساحرة على القمم، حيث يمكننا رؤية تركيا واليونان وحتى جبل آثوس على جميع جوانب بحر إيجه. حفيد الأب. أستيريوس، الذي يحمل نفس اسم جده والذي رسامته كاهناً في عام 2010، هو اليوم كاهن الرعية في نفس كنيسة القرية. لذا، كما ترون، منذ سن مبكرة جداً، قمت بربط جمال الجبال بعظمة القداس.في الواقع، أنا مقتنع بأن هذا يرجع إلى أن البيئة الطبيعية تبدو وكأنها تزودني برؤية بانورامية أكبر وأوسع للعالم. إن جمال الطبيعة يقودنا جميعاً إلى رؤية أوسع وأكثر انفتاحاً للحياة والعالم المخلوق. فكر في الأمر على أنه شيء مثل التركيز البؤري واسع الزاوية من الكاميرا. وهذا ما يمنعنا في نهاية المطاف كبشر من استغلال أو إساءة استخدام

الموارد الطبيعية لكوكب الأرض. وبطريقة مماثلة، فمن خلال العدسة الروحية لإيماني، أستطيع أن أقدر بشكل أفضل مشاكل مثل التهديد الذي يهدد مصائد الأسماك في المحيطات، أو اختفاء الأراضي الرطبة، أو الأضرار التي لحقت بالشعاب المرجانية، أو تدمير الحياة الحيوانية والنباتية.

وذلك لأنه، كما تقول الصلاة المسيحية القديمة:

السماوات تعلن مجد الله. تعلن الأرض سلطانه. البحر يبشر بسلطان الرب. وكل مخلوق مادي وروحي يبشر بعظمة الله في كل الأوقات في حين أن هذا هو ما يحدث، فإن هذا هو ما يجعل الأمر صعباً للغاية. هذا هو ما يحدث الآن”.

الطبيعة كتاب مفتوح لنا جميعاً لنقرأه ونتعلم منه. يحكي كل نبات، وكل حيوان، وكل كائن حي دقيق قصة فريدة، ويكشف عن لغز عميق، ويربط بينه وبين تناغم غير عادي. تم اكتشاف نفس القصة والغموض في المجرات، حيث تصف النجوم التي لا تعد ولا تحصى نفس الجمال الغامض والترابط الرياضي. ونحن لا نحتاج إلى هذا المنظور حتى نؤمن بالله أو حتى نثبت وجوده. نحن بحاجة إليها للتنفس. نحن بحاجة إليها للبقاء على قيد الحياة. نحن بحاجة إليها بكل بساطة. وقد وصف أحد الصوفيين هذا الواقع في القرن السابع بأنه احتفال بالفرح والحب، أو “ليتورجيا كونية” كما أسماها.

وهذا يعني أنه من المؤسف أن نعيش حياتنا دون أن نلاحظ حتى الحفل البيئي الذي يحدث أمام أعيننا وآذاننا. في هذه الأوركسترا الكونية، تلعب كل التفاصيل الصغيرة دوراً حاسماً، وكل جانب تافه يساهم بطريقة حيوية. لا شيء على الإطلاق – لا إنسان، ولا كائن حي، ولا خلية أو جسيم من الطبيعة – يمكن إزالته دون أن تتأثر السيمفونية بأكملها بعمق. لا يمكن إزالة أي شجرة أو حيوان دون تشويه الصورة بأكملها بشكل لا رجعة فيه، إن لم يتم تدميرها.

والسؤال الذي يجب أن نجيب عليه هو: متى سنتوقف عن سماع موسيقى هذا التناغم؟ إنه إيقاع مستمر، حتى لو لم نكن ندركه. متى سنتعلم أبجدية هذه اللغة المقدسة، المخفية بشكل غامض في الطبيعة؟ لقد تم الكشف عنه بوضوح في العالم المخلوق من حولنا. متى سنتعلم قبول الجمال الرائع لحضور الله على جسد العالم؟ ملامحها واضحة للعيان. ومن الناحية العملية، متى سنقبل أننا يجب أن نعيش ببساطة أكثر بدلاً من الجشع؟ هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها عكس اتجاه الأزمة البيئية. وفي معالجة هذه الأسئلة والتحديات، سيكون دوركم كمواطنين شباب في العالم محورياً. لا شك أن التحديات البيئية التي نواجهها اليوم غير مسبوقة، ولكن الفرص أيضاً لم يسبق لها مثيل. وجيلكم يقف في الطليعة لاغتنام هذه الفرص. لماذا؟ لأنك تمتلك شغفاً لا مثيل له وغير منقوص – المرونة والقدرة على الحلم بعالم ذي أولويات وأهداف بديلة. على مر التاريخ، كانت الأجيال الشابة هي التي قادت في كثير من الأحيان مسؤولية التغيير. من الحقوق المدنية والعدالة إلى النضال من أجل المساواة والشمول، كانت روح الشباب دائماً هي التي تشعل التحول الأساسي والتغيير الثوري. ولنتأمل هنا الأزمة البيئية. ارتفاع درجات الحرارة، وذوبان القمم الجليدية، واختفاء الأنواع. هذه ليست مجرد عناوين مثيرة. إنها دعوات عاجلة للعمل. ورغم أن جيلي مسؤول وخاضع للمساءلة عن الأضرار التي لحقت بكوكبنا

وموارده، فإننا نشهد بالفعل استجابة الشباب لهذه الدعوة. لأن هذا هو مستقبلك، وتريد حمايته. حتى لو كان حجم التحديات يبدو هائلاً في بعض الأحيان، يجب أن تتذكر أن التغيير لا يبدأ دائماً بتحولات هائلة؛ يبدأ بالأفعال الفردية. يبدأ معك! يتمتع كل واحد منكم بالقدرة على إلهام وتثقيف مجتمعاتكم. علاوة على ذلك، فقد زودك العصر الرقمي بأدوات لم يمتلكها أي جيل من قبل. يمكنك التواصل مع الأفراد ذوي التفكير المماثل في جميع أنحاء العالم في لحظة. يمكنك مشاركة المعرفة والاستراتيجيات والطاقة. يمكن سماع صوتك في أعلى مستويات السلطة. لذا تأكد من تسخير إمكانات التكنولوجيا لصالح البيئة. لكن الأمر لا يتعلق فقط بتسخير التكنولوجيا أو النشاط. يتعلق الأمر أيضاً بالخيارات اليومية الصغيرة التي نتخذها. مثل زراعة شجرة، ورفض المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد، وتعليم وتعبئة الآخرين، كل هذه الاختيارات مهمة وتتراكم. وبينما تؤثر على أصدقائك وعائلاتك ومجتمعاتك، فإنك تخلق موجة من التغيير يتردد صداها عبر القارات. بيئتنا ليست مجرد خلفية لوجودنا. إنها نفس المرحلة التي تتكشف عليها قصتنا الإنسانية. ومن خلال الدفاع عنها واستدامتها، فإنك تفعل أكثر بكثير من مجرد الحفاظ على الأشجار أو الحيوانات أو المحيطات. أنت في الواقع تحمي الثقافات والمجتمعات والذكريات. أنت تضمن أن الأجيال القادمة لا تبقى على قيد الحياة فحسب، بل تزدهر! الأرض ليست موطننا فقط، بل هي مصدر حياتنا، وتراثنا. كل نفس من الهواء، وكل قطرة ماء، وكل قطعة أرض هي شهادة حية على توازن الحياة المعقد والمعقد والهش. إن كوكبنا يصرخ، فغاباته ومحيطاته وسماؤه ترسل إلينا إشارات الطوارئ. نحن في نقطة تحول في التاريخ. إن الاختيارات التي نتخذها الآن، وخاصة الاختيارات التي تتخذونها كشباب وشابات، ستشكل مصير كوكبنا لأجيال عديدة.

ربما تسألون أنفسكم: لماذا يهتم القائد الديني، البطريرك الأرثوذكسي، بالعناية بالخليقة؟ ما علاقة الله بالأزمة البيئية؟ أستطيع أن أقول لك إن مصدر اهتمامي واهتمامي بالبيئة الطبيعية ليس السياسة أو الاقتصاد؛ عملي في رفع مستوى الوعي حول الحاجة إلى حماية والحفاظ على الأرض ومواردها ليس شيئاً عصرياً أو مسألة علاقات عامة. إنها قناعة إيماني المسيحي بالله الذي خلق كل الأشياء المرئية وغير المرئية. الله الذي صار ابنه إنساناً ليحيا العالم. هذا هو قلب وجوهر التعاليم والتقاليد المسيحية.

وهذا يعني أننا جميعاً جزء من شيء أعظم بكثير من أنفسنا. في سمو الأشجار واتساع البحار، وفي عيون الطفل نرى انعكاس الإلهية. إن حضور الله يعلمنا قيم المحبة والوكالة واحترام الخليقة. وبعبادتنا لله باعتباره الخالق، فإننا نكرم الأرض باعتبارها خليقته. تخيل عالماً حيث الاهتمام بالبيئة ليس مجرد مصلحة شخصية، بل مسؤولية إلهية. أحثكم على طلب الإلهام من الكتب المقدسة، ومن الصلوات، ومن القادة الروحيين. تذكر أنك تحمل الشعلة، والبيئة هي الطريق، والله هو النور.

أصدقائي الأعزاء،

أنتم وكلاء المستقبل على صحة الكوكب وكماله. وأؤكد لكم أن هناك علاقة لا

تنفصم بين حيوية الشباب وضرورة المناخ ووصية الله. وهذا ما يمنحني أملاً هائلاً. أنت! إن طاقتكم التي لا تنضب، وإبداعكم الجامح، والتزامكم الذي لا يتزعزع بالتغيير، تذكرنا جميعا بأن المستقبل ليس مكتوبا على الحجر، بل في قلوب وعقول البشر، وخاصة الشباب.
بارك الله فيكم وفي عائلاتكم وأصدقائكم

البطريركية المسكونية باللغة العربية